



ميلاد 2020

أحبائي أعضاء الإكليروس وجماعة المؤمنين:

"استعدّي يا بيت لحم فقد انفتحت عدن للجميع. تأهبي يا إفراثا فإنّ عود الحياة قد نبت في المغارة من البتول. وبطنها ظهر فردوساً عقلياً، فيه الغرسة الإلهية التي إذا أكلنا منها نحيا ولا نموت مثل آدم. المسيح يولد ليقيم الصورة التي سقطت قديماً."

إننا على وشك الاحتفال بظهور الله متجسداً. واحتفالنا لا يقتصر على ميلاده في مغارة بيت لحم، بل يتناول أيضاً تسميته وختانته وفقاً لشريعة شعبه، ودخوله الهيكل بعد أربعين يوماً ليبتقي شعبه، وعماده على يد يوحنا على مرأى من شعبه. تلك الأحداث كلها إنّ هي إلا إعلاناً للنعمة التي منّ بها علينا كلمة الله باعترانه لنا كاملاً في شخص يسوع المسيح. فقد أصبح إنساناً حقيقياً، كما جاء في النشيد الوارد أعلاه، "ليقيم الصورة التي سقطت قديماً في الفردوس" بسبب خطيئة آدم وحواء. إنّ هذه الأعياد تكشف لنا العمل الخلاصي الذي يُجريه الله في العالم بواسطة ابنه. ليست هي إذن مجرد رواية تاريخية، فيسوع لا يزال حياً، يعمل في العالم بفضل التبشير بالإنجيل: إنّ عمل الله الخلاصي في حياتنا. وهذه الفترة التي تستغرق أربعين يوماً هي ما نسميه اصطلاحاً بموسم الميلاد. والميلاد يعني "أنّ الكلمة (الله الأزلي) صار بشراً وسكن بيننا، مملوءاً نعمةً وحقاً." (يوحنا 1: 14).

الميلاد يعني أنّ الله ليس آلة بلا شخصية. ولا هو مجرد طاقة خارقة تُدير الكون بجهاز تحكّم عن بعد. إنّهُ شخص، "عمّانويل"، أي الله معنا. "وستلد ابناً تسميه يسوع لأنّه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم." (متّى 1: 21). إنّ الله شخصٌ يريد إقامة علاقة شخصية مع كلّ منكم. شخصٌ يمكنكم أن ترفعوا إليه الصلاة. شخصٌ يهّمه أمركم.

الميلاد يعني ان الله افتقد شعبه، ليس بزيارة عابرة، بل بإقامة دائمة. إنه معنا في السراء والضراء، شخصاً حياً يعيش ويموت، وسيرجع حين انقضاء الدهر ليدين الأحياء والأموات.

الميلاد يعني أننا لم نعد بعد تحت وطأة خطايانا الماضية. لأن نعمة الله العظمى قد أتتنا في شخص مخلص ملتحف بجسد بشري، جاء ليحو خطايانا السابقة ويعيدنا إلى حالة القداسة.

الميلاد يعني ان الله أبى إلا أن يهب لنا ما هو الأفضل: "لقد أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه، وحيداً، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية." (يوحنا 3: 16) إن الله لم يرسل إلينا ملاكاً أو قديساً أو نبياً، بل أتانا شخصياً هو ذاته! الميلاد يعني أن للمسيح ميلادين: ميلاداً في بيت لحم للجميع. وميلاداً لكلٍ منا لنتمكن من أن نولد روحياً. إنه يريد ان يوحد بشريتنا ولاهوتة: ذلك كان أصلاً مخططه لجميعنا في جنة عدن. وهو بذلك يؤهلنا لأن نشاركه طبيعته الإلهية. فنصبح نحن أيضاً متألهين.

لقد ولد في بيت لحم الأولى ليأتي ويولد في بيت لحم الثانية: أي في نفسي ونفسك! صلواتنا الطقسية تدعونا إلى أن "نشاهد سرّاً عجيباً مستغرباً. فالمغارة قد أضحت سماءً. والبتول عرشاً شيروبيمياً. والمذود محلاً شريعاً. اتكأ فيه المسيح الإله الذي لا يسعه مكان." (التسبحة التاسعة من قانون الميلاد).

رحبوا بالمسيح. أفسحوا له محلاً في قلوبكم. لا تدعوا المغارة وحدها تصبح سماء. بل ليحلّ المسيح في أجسادكم ويجعلها هي أيضاً سماءً لكي تلمسوا ألوهته.

ختاماً، أعرب لكم عن أطيب التمنيات في هذا الموسم المبارك، راجياً أن تحافظوا على سلامتكم في أزمة الكورونا. صلّوا بعضكم لأجل بعض. واعتنوا بعضكم ببعض. وأحبوا بعضكم بعضاً إكراماً للمسيح الذي يحيا فيكم.

مع خالص المحبة وأحرّ الدعاء

خادمكم الوفيّ في الربّ

+ نيقولاوس

+ نِيَقُولَاوُسُ

سيادة المطران نقولا سمرا

راعي أبرشية نيوتن